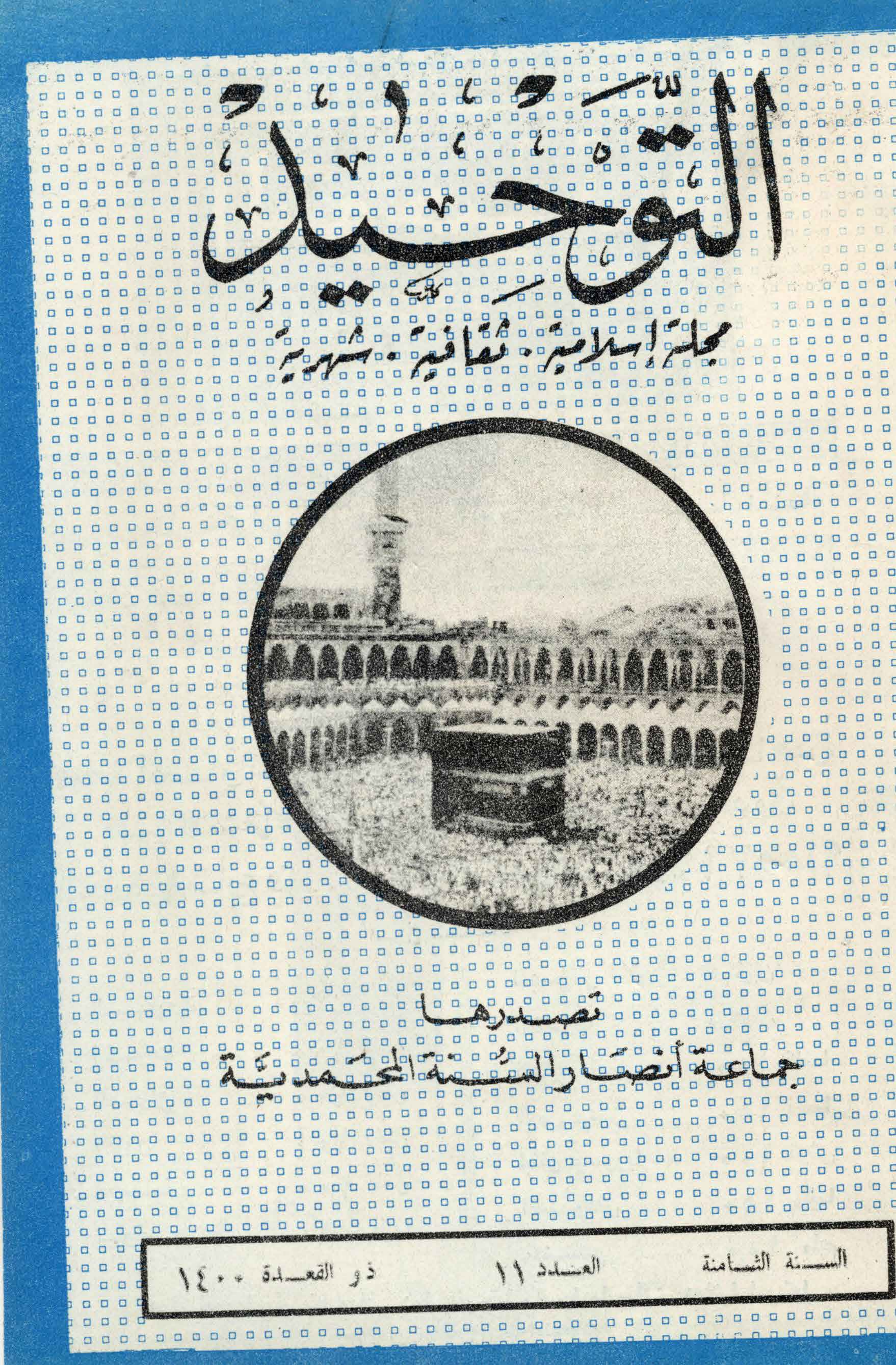


التوحيد

مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثامنة العدد ١١ ذو القعدة ١٤٠٠



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

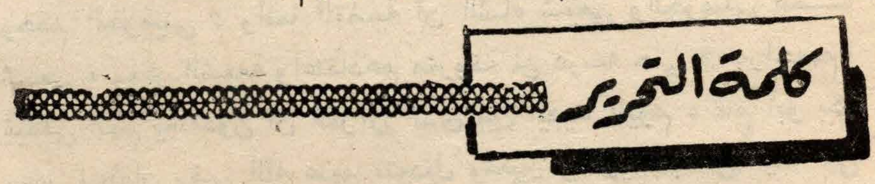
صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



أيها المتعاطفون ... ما رأيكم ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

اذا كان الاسلام عقيدة وسلوكا ، فلا شك أن سلامة العقيدة هى الاساس الاول الذى تقوم عليه كلمة التوحيد ، ثم يأتى بعد ذلك دور السلوك . ولا قيمة لأى سلوك اسلامى الا مع العقيدة السليمة التى كان عليها السلف الصالح من هذه الامة .

ان الخلاف بين طوائف المسلمين وفرقهم المتعددة حول العقيدة ، لا يعد خلافا حول أمور فرعية ، بل هو خلاف حول الاصول . ويكفى أن يعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عالية مدوية أن هذه الامة ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة ، هى التى تكون على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم . وبالطبع فان مآل هذه الفرق الى النار لا يكون بسبب اختلافهم فى الفرعيات ، وانما لاختلافهم حول مفهوم كلمة التوحيد التى هى أساس كل الرسالات السماوية .

من هنا كانت نظرتنا الى الفرق التى نشأت بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، هذه الفرق التى جاءت بمعتقدات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان . وفرقة الشيعة احدى هذه الفرق .

تناولنا الحديث على صفحات مجلة التوحيد عن هذه الفرق وضمنها الشيعة : كيف تكونت ، وما هى عقائدها ، وذلك قبل قيام النظام الحالى فى ايران ، الذى بدا أمام العالم بأنه نظام يدعو الى الاسلام .

وكان رأينا معروفا ، وهو أن المسألة ليست مقارنة بين حكم الشاه وحكم الخومينى ، وانما القضية أن الشاه شيعى والخومينى أيضا شيعى . وفكر الشيعة واعتقادهم معروف لمن درسه حتى فى مراجعهم. فيكفى أنهم يعتقدون أن القرآن الذى بين أيدينا اليوم ، قام أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم بتعديل وتغيير وتحريف بعض آياته كى يستبعدوا — كما تقول الشيعة — الآيات التى نصت على أن على ابن أبى طالب ولى الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويكفى أنهم يعتبرون أن أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة كفارا — والعياذ بالله . ويكفى أنهم يطلقون على أبى بكر وعمر أنهما الجبت والطاغوت وأنهما صنما قريش ... الى آخر هذه المعتقدات التى امتلأت بها كتبهم ، ومنها ما يعف اللسان عن ذكره . فاذا ما قامت ثورة شيعية فى ايران أو فى غيرها ، فان عقيدتهم معروفة مهما أخذوا ببعض المظاهر الاسلامية .

ولكن ... لقلة بضاعة البعض العلمية حول الشيعة تعاطف الكثيرون مع ثورة ايران ، وظنوها صورة صادقة للاسلام كما يجب أن يكون . ثم أخذوا يدافعون عن تصرفات قادة هذه الحركة ، تلك التصرفات التى لا يقرها الاسلام بحال من الاحوال .

ومن عجب أن هؤلاء المتعاطفين مع ثورة ايران كانوا — وما زالوا — يحكمون على الامور بمعيارين مختلفين : اذا قرأوا على صفحات الجرائد أن الخومينى أمر بالاخذ ببعض السلوك الاسلامى كالحجاب ، أو منع ارتداء (المايوهات) على الشواطىء فرحوا واستبشروا . واذا ما قرأوا على صفحات نفس الجرائد أن قوات الخومينى تقتل — كل يوم — الاقلية السنية فى قطاع التركستان قتل ابادة قالوا لنا لا تصدقوا وكالات الانباء ... وهكذا .

اننا نرثى لهؤلاء المتعاطفين مع الشيعة ، لأن تعاطفهم هذا نوع من الموالاة التى قد يحاسبون عليها يوم القيامة ... لأن المرء يحشر على دين خليله ، فقد يحشرون على دين الشيعة .

وانى أهدى لهم آخر ما صرح به الخومينى وتناقلته وكالات الانباء ولعلهم يكذبون ذلك أيضا • يقول الخومينى : « ان المهدى الذى بشرت به الاحاديث النبوية والقادم فى آخر الزمان هو الانسان الكامل ، بل والاكثر كمالا من النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) • ان كل الانبياء فشلوا فى تحقيق العدل والاصلاح ، وحتى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) فشل هو الآخر فى هداية الناس ، ولن يفلح فى هداية الناس الا المهدى » انتهى •

وأقول للمتعاطفين مع الخومينى : هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أجمعت الامة على أنه أكمل خلق الله على الاطلاق، والذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فبلغ هذه الرسالة كاملة ، وأدى الامانة دون تقصير ••• حتى هذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم من لسان الخومينى ، فينقص من قدره أمام المهدى ثم يتهمه بالفشل •

لهذا الحد وصلت الجرأة بالخومينى — بل الوقاحة — أن يصرح بهذه الآراء التى قد تنتشر وتروج بين الناس حتى يصدقوها • وللأسف ••• العالم الاسلامى لا يستنكر ولا يرد على هذه الوقاحة• فلم نقرأ الا استنكارا واحدا أصدرته رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة تلاه استنكار من بعض علماء المغرب •

ولكنى أستدرك فأقول : ليس غريبا أن يلصق الشيعة النقص برسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يتهموه بالفشل ، فمما سمعناه من بعضهم أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لن يدخل الجنة الا بعد أن يتطهر فرجه فى النار لأنه باشر عائشة وحفصة بنتى أبى بكر وعمر رضى الله عنهم جميعاً •

أيها المتعاطفون ••• ما رأيكم ؟ •

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ ـ سورة البقرة

« واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين (٩١) .

الحديث فى هذه الآيات لا يزال فى شأن بنى اسرائيل المعاصرين للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومناقشة كلماتهم التى كانوا يسممون بها جو الدعوة ، ويلبسون بها على الناس .

وقد كان من كلماتهم التى يبررون بها عدم ايمانهم ـ اذا قيل لهم : آمنوا بما أنزل الله ـ قولهم : « نؤمن بما أنزل علينا » ، فهو الذى نثق بأنه من عند الله ، ولا شأن لنا بغيره ، فيرد الله ـ تعالى ـ عليهم بأن القرآن الذى يطلب منهم الايمان به هو « الحق » الذى تنشده الفطرة ، ويشهد بصحته الوجدان ، وهو مصدق لما أنزل عليهم ، فاذا كفروا به فقد كفروا بما أنزل عليهم ، ثم كيف يقبل منهم أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم ، وقد قتلوا أنبياء الله الذين بلغوهم اياه؟!

كفر بنى أسرائيل بكل كتاب ، حتى بالتوراة :

« واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله (1) قالوا نؤمن بما أنزل علينا (2) ويكفرون بما وراءه (3) وهو الحق مصدقا لما معهم . قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » .

واذا قيل لهؤلاء اليهود : آمنوا بالقرآن الذى أنزله الله — قالوا : لا نؤمن الا بما أنزل علينا ، يعنون : التوراة ، وكفى ، ويجحدون بما جاء بعد التوراة من كتب منزلة ، ومنها القرآن ، مع أنه هو الحق ، لاشتماله على الاحكام المطابقة للواقع ، المصدق لما مع اليهود ، وهو التوراة ، فكل منهما يدل على نبوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وبهذا كان مؤيدا للتوراة التى بشرت بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وذكرت له نعوتا وأوصافا لا تنطبق الا عليه ، كما جاء بالتوحيد وسائر العقائد الصحيحة فاذا ما كفروا بالقرآن ، وهو الحق مصدقا لما معهم فقد كفروا بما معهم من التوراة ، وكانوا كاذبين فى دعواهم الايمان بما أنزل عليهم ، لأنهم لم يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — الذى بشرت به توراتهم ، وأمرتهم بالايمان به ، وأيدها القرآن الكريم فى ذلك ، ولأنهم خالفوا عن أمر الله فى التوراة بتصديق أنبيائهم وأتباعهم ، فكذبوا فريقا ، وقتلوا فريقا ، فقل لهم أيها النبى: « فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ؟ » .

فما لبنى اسرائيل وللحق ؟ وما لهم أن يكون مصدقا لما معهم ما داموا لم يستأثروا هم به ؟ انهم يعبدون أنفسهم ، ويتعبدون لعصبيتهم ، لا بل انهم ليعبدون هواهم .

لقد جعلهم تكبرهم وتعصبهم العنصرى نافرين من الحق كارهين له ، لمجرد أنه جاءهم على يد محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو من

---

(1) آمنوا بما أنزل الله : أى آمنوا بالقرآن الذى أنزله الله .

(2) نؤمن بما أنزل علينا : نؤمن بالتوراة التى انزلها الله على نبينا موسى وكفى .

(3) بما وراءه : بما أنزل بعد التوراة .

ولد اسماعيل ، لا من نسل اسرائيل (يعقوب) بن اسحق ، اذ هم كانوا يودون أن يكون هــذا النبى الذى طالمــا ارتقبــوه ، واشرأبت اليه أعناقهم (١) ــ كانوا يودون أن يكون هذا النبى من صلبهم وعنصرهم . فلما جاءهم من عرق ، هو فى نظرهم أقل رتبة من عنصرهم رفضوا تصديقه . ومعنى هذا أن الله جل شأنه كان عليه أن يستشيرهم قبل أن يصطفى رسوله ، أما وقد اختار بنفسه رسولا فقد أخطأ ــ فى نظرهم ــ سبحانه وتعــالى .

والخطاب فى هذه الآية لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم ــ وقد أسند القتل ــ وهو من آبائهم ــ اليهم ، لرضاهم به ، فأن من رضى بالمعصية كان كمن فعلها وان كان غائبا عنها ، وكما يقال ــ مجازا ــ لقبيلة : أنتم قتلتهم فلانا ، والقاتل ــ حقيقة ــ آباؤهم ، على معنى : أن الأمر فيكم من قديم على القتل .

والتعبير بالمضارع : « فلم تقتلون » ؟ مكان الماضى « فلم قتلتم »؟ أستحضار لصورة القتل ، كأنها تحدث الآن ، اظهارا لفظاعته ، وشناعته، كما مضى فى قوله تعالى : « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » .

وقوله تعالى : « ان كنتم مؤمنين » تشكيك فى ايمانهم بالتوراة بعد أن أقامت الآية الكريمة الادلة المتعددة ، والبراهين القاطعة على كذب اليهود فى دعواهم الايمان بما أنزل عليهم ، ووبختهم على مزاعمهم الباطلة ، وأقوالهم الفاسدة .

هذا ، ولفضيلة أستاذنا الدكتور محمد عبد الله دراز ــ رحمه الله ــ فى هذه الآية الكريمة ، كلام رصين يوجه به أنظارنا ــ بنــوع

---

(١) ارجع الى تفسير قوله تعالى : « ولمــا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لمــا معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » فى العدد السابق من المجلة .

خاص — الى دقة التعبير القرآنى ، ومتانة نظمه ، وعجيب تصرفه ؛ حتى يؤدى لك المعنى الوافر الثرى ، فى اللفظ القاصد النقى ، يقول ما خلاصته :

« يقول الله تعالى فى ذكر حجاج اليهود :

(واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) .

« هذه قطعة من فصل من قصة بنى اسرائيل ، والعناصر الاصلية التى تبرزها لنا هذه الكلمات القليلة تتلخص فيما يلى :

١ — مقالة ينصح بها الناصح لليهود ، اذ يدعوهم الى الايمان بالقرآن .

٢ — اجابتهم لهذا الناصح بمقالة تنطوى على مقصدين : (الايمان بالتوراة ، والاقتصار عليها) .

٣ — الرد على هذا الجواب بمقصديه ، من عدة وجوه .

وقد أدى القرآن الكريم بهذه الآية كل هذه المعانى فى ايجاز ووفاء بما لا يستطيعه بشر بأضعاف أضعاف هذه الكلمات .

قال الناصح لليهود : آمنوا بالقرآن كما آمنتم بالتوراة ، ألستم قد آمنتم بالتوراة التى جاء بها موسى لأن الله — سبحانه — هو الذى أنزلها ، فالقرآن الذى جاء به محمد أنزله الله — أيضا — فآمنوا به ، كما آمنتم بها .

فانظر كيف جمع القرآن هذا المعنى الكثير فى هذا اللفظ الوجيز : (آمنوا بما أنزل الله) . وبهذا التعبير دعاهم الى الايمان ، وألزمهم حجته ، فالكناية عن القرآن بـ (ما أنزل الله) وعدم التصريح باسم

انقرآن تحمل الدليل والدعوى فى لفظ واحد ، كأنه قال : (آمنوا بالقرآن ، لأن الله هو الذى أنزله كما أنزل التوراة) •

ثم انظر كيف طوى ذكر المنزل عليه ، فلم يقل : (آمنوا بما أنزل الله على محمد) مع أن هذا جزء متمم لوصف القرآن المقصود بالدعوة، أتدرى لم ذلك ؟ لأنه لو ذكر لكان فى نظر الحكمة البيانية زائدا ، وفى نظر الحكمة الارشادية مفسدا •

أما الاول (زيادته) فلأن هذه الخصوصية لا مدخل لها فى الالزام، والايمان بالقرآن واجب أنزله الله على محمد أو على غيره •

وأما الثانى (افساده) فلأن القاء هذا الاسم (محمد) على مسامع الاعداء من شأنه أن يخرج أضغانهم ، ويثير أحقادهم ، فيؤدى الى عكس ما قصده الداعى من التأليف والاصلاح •

ذلك الى ما فى هذا الحذف من الاشارة الى طابع الاسلام ، وهو أنه ليس دين تفريق وخصومة ، بل هو جامع ما فرقه الناس من الاديان ، داع الى الايمان بالكتب كلها على سواء ، وبالرسل جميعا على سواء •

كان جواب اليهود أن قالوا : ان الذى دعانا للايمان بالتوراة أن الله أنزلها علينا ، أما القرآن فلم ينزله علينا ، فلكم قرآنكم ولنا توراتنا ، ولكل أمة شرعة ومنهاج •

هذا هو المعنى الذى أوجزه القرآن فى قوله : « نؤمن بما أنزل علينا » وهذا هو المقصد الاول ، وقد زاد فى ايجاز هذه العبارة قولهم: « نؤمن بما أنزل علينا » بحذف لفظ الجلالة ، فلم يقولوا : (نؤمن بما أنزل الله علينا) لأنه تقدم ذكره فى نظيرتها : « آمنوا بما أنزل الله » •

ومن الواضح أن اقتصارهم على الايمان بما أنزل عليهم يفهم منه كفرهم بما أنزل على غيرهم ، ولكنهم تحاشوا التصريح به ، لما فيه من شناعة التسجيل على أنفسهم بالكفر ، ولما أراد القرآن أن يبرزه لم يدخله فى جملة ما نقله من كلامهم ، بل أخرجه فى معرض

الشرح والتعليق على مقالتهم ، فقال : « ويكفرون بما وراءه » وهذا غاية الأمانة فى النقـــل .

و (ما وراءه) الانجيل المنزل على عيسى ، والقرآن المنزل على محمد ، كفروا بهما ، ولكنهم لم يكفروا بما قبل التوراة من صـحف ابراهيم مثلا ، وهكذا تراه قد حدد الجريمة تمام التحديد بهذا اللفظ الجامع المانع ، وهذا هو غاية الانصاف وتحرى الصدق فى الاتهـــام.

جاء دور الرد والمناقشة فيما أعلنوه وما أسروه .

فتراه لا يبدأ بمحاورتهم فى دعوى ايمانهم بكتابهم ، بل يتركها مؤقتا كأنها مسلمة ليبنى عليها وجوب الايمان بغيره من الكتب ، فيقول: كيف يكون ايمانهم بكتابهم باعثا على الكفر بما هو حق مثله ؟ — لا ، بل (هو الحق) كله ، وهل يعارض الحق الحق حتى يكون الايمان بأحدهما موجبا للكفر بالآخر ؟ .

ثم ان هذا القرآن جاء شاهدا و (مصدقا) لـــا بين يديه من الكتب ، فكيف يكذب به من يؤمن بها ؟ .

ثم بين القرآن أن داء الجحود فيهم داء قديم ، قد أشربوه فى قلوبهم ، ومضت عليه القرون حتى أصبح مرضا مزمنا ، وأن الذى أتوه من الكفر بما أنزل على محمد ما هو الا حلقة متصلة بسلسلة كفـــرهم بما أنزل عليهم ، وساق على ذلك الشـــواهد التاريخية المقطعـــة التى لا ســـبيل الى انكارها فى جهلهم بالله ، وانتهاكهم لحرمة أنبيـــائه ، وتمردهم على أوامره : « قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين (١) » .

ربنا آمنا بجميع كتبك ورسلك ، لا نفرق بين أحد من رســـلك ، سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا ، واليك المصير .

عنتر حشـــاد

---

(١) من ص ١١٤ — الى ص ١١٩ من كتاب « النبأ العظيم » بتصرف واختصـــار .

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحج

حكمة الحج ــ التعجيل به ــ التلبية ومعناها ــ الحج المبرور ــ لا يقبل الحج الا من مال حلال ــ النهى عن سفر المرأة بدون محرم فى الحج وغيره ٠

* * *

لما نزل قوله تعالى « الحج أشهر معلومات » بين النبى صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر ٠ فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « هى شوال وذو القعدة والعشر الاولى من ذى الحجة » وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا ينبغى لأحد أن يحرم الا فى أشهر الحج ، الا المعتمر » ٠

ولمناسبة اقبال موسم الحج تعين أن أبين ــ فى هذا العدد والذى يليه ان شاء الله ــ الامور التى تهم القارىء بالنسبة لركن عظيم من أركان الاسلام ٠

حكمة الحج :

ان فى الحج مظهرا من مظاهر عز الاسلام ، وتوحيد الكلمة بين المسلمين ، لو فطنوا لحكمة اجتماعهم فى المشاعر العظام لنبذوا أسباب اختلافهم ، وحققوا وحدتهم ، وتم التعارف بينهم ، الذى من أجله شرع الله صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ٠

وأعظم من ذلك ما اقتضته حكمة العزيز الحكيم ، باجتماع المسلمين من المشارق والمغارب بالبلد الامين ، مرة كل عام ، ليتدارسوا أحوالهم ، ويوحدوا كلمتهم ، فيعملوا على نصرة دينهم ، واعلاء كلمة الله تعالى ، لتكون لهم العزة والكلمة العليا « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

ترى الناس فى مشاهد الحج أجناسا مختلفة من البشر ، تعددت لغاتهم ، وتباينت ألسنتهم ، ومع ذلك فلا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين أبيض وأسود ، ولا بين العامة وأرباب السلطان . ذلك لأن الحجاج يشعرون أنهم اخوة متقاربون متعاطفون . انحسر عنهم كبرياء الالقاب، وعزة الانساب ، يقفون فى صعيد واحد . فمن أمم متباينة ، وشعوب متباعدة ، فاذا قلوبهم متآلفة ، تنبض بتوحيد الله تعالى ، وتهتف ألسنتهم « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » .

معنى التلبية :

معنى لبيك اللهم لبيك : اجابة منا لك يا ربنا بعد اجابة ، لقد ناديتنا فأتيناك ، وأمرتنا فأطعناك . وكل نعمة مصدرها منك ، فالحمد لك وحدك ، لا رب سواك ، ولا شريك لك فى ملكك . وهذا هو منتهى الاخلاص فى العبادة .

التعجيل بالحج :

اذا كان الحج خامس أركان الاسلام ، فليس معنى هذا أن نأخذه بالتراخى والفتور ، بل ينبغى على كل من استطاع اليه سبيلا أن يتعجل به . فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أراد الحج فليتعجل . فانه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة ، وتعرض الحاجة » رواه أحمد وابن ماجة .

وعن ابن عباس قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « تعجلوا بالحج فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له » رواه أحمد .

من هنا أخذ بعض الائمة ـ كمالك رحمه الله ـ أن الحج مفروض على الفور عند الاستطاعة • روى سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه «لقد هممت أن أبعث رجالا الى الامصار ، فينظروا كل من كان له جدة (بكسر الجيم وفتح الدال) ولم يحج ، فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين » وفى ذلك تغليظ شديد لعظم ذنب ترك فريضة الحج •

الحج المبرور :

من مقاصد الحج التوبة الى الله والرجوع اليه من جميع الذنوب والآثام ، والابتهال الى الله تعالى بالدعاء أن يمنح الحاج خيرى الدنيا والآخرة • ويتجلى ذلك فى الدعاء القرآنى « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » فالحج المبرور هو الذى يستجاب فيه دعاء الحاج ، ويكون جزاؤه الجنة •

ولا ينعقد الحج المبرور الا اذا حسنت النية ، وخلص العمل، دون شهرة ولا رياء ولا سمعة ـ كما يفعل البعض فى هذا الزمان ، جريا وراء لقب (حاج) أو لحسن الاحدوثة بين الناس ـ فان ذلك رياء وشرك ، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك • فمن أشرك فى العمل غير الله تركه وشركه ، كما أن الله لا يقبل العمل من مسمع ولا من مراء ولا منان • قال تعالى «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » أى بعيدين عن الشرك • كما أن الحج المبرور لا يحصل الا بالنفقة الطيبة والمال الحلال • وقد أحسن من قال :

اذا حججت بمال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله الا كل صالحة ... ما كل من حج بيت الله مبرور

ويترتب على الحج المبرور ما يلى :

١ ـ حصول المغفرة من الله عز وجل ، اذا حسنت النية وصلح العمل « من حج فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » •

٢ ــ لما كان الحج نوعا من الجهاد ــ منح الله الحاج ما يمنح المجاهد فى سبيل الله • فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله : نرى الجهاد أفضل الاعمال • أفلا نجاهد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد حج مبرور » رواه البخارى •

٣ ــ الكسب المضاعف والربح العظيم الذى وعد به رب العالمين « ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون » ١٢١ التوبة • ويقول عز وجل « وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ٢٧٢ البقرة •

النهى عن سفر المرأة بدون محرم فى الحج وغيره :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم » • فقام رجل ، فقال يا رسول الله : ان امرأتى خرجت حاجة ، وانى اكتتبت فى غزوة كذا • قال « فانطلق فحج مع امرأتك » متفق عليه •

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسافرن امرأة ثلاثة أيام الا ومعها ذو محرم » متفق عليه •

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم » متفق عليه •

والمعنى أن يحرم على المرأة أن تسافر بدون محرم أو زوج ، سفرا يترتب عليه المبيت فى الطريق وحدها ، سواء كان السفر مباحا أو لعبادة كسفر الحج • ويشترط فى المحرم أن يحرم عليه نكاحها على التأبيد كالاب والاخ والعم والخال •

هذا هو الاسلام الحق الذى يريد للمرأة أن تكون مكرمة فى سفرها، يقوم بخدمتها زوجها أو محرمها ، ويحمل متاعها ، ويسهر على راحتها، ويقضى لها شئونها ويرعاها • ويعتبر ذلك تكريما للمرأة لا انتقاصا من حقوقها •

وقد رأينا فى أسفارنا نوعين من النساء :

١ ـ امرأة يصحبها محرمها فى سفرها ، فلا تتعرض لمتاعب السفر ، فيحمل المتاع ، ويهيىء لها المكان ، ويوفر لها وسائل الراحة .

٢ ـ امرأة تسافر وحدها ، فتتعرض لوعثاء السفر ومتاعبه ، وتستجدى الرجال لخدمتها وحمل متاعها ، وقضاء لوازمها ، فيهدر حياؤها ، وتمتهن كرامتها .

ولو فطن دعاة الانحلال الى ذلك ، لما وقعت المرأة فى فتنة لها شر مستطير .

وصفوة القول أن سفر المرأة وحدها ، واجتماعها بالرجال فى الفنادق ووسائط النقل والمؤتمرات ، يعطينا فكرة عن الحكمة فى منع المرأة من السفر بلا محرم : وأقل ما فيه سد ذريعة الاختلاط لما فيه من الاغواء والفساد .

واذا كانت النسوة فى عصرنا الحاضر ، يخرجن بملابس تحدد الجسد وتفصله ـ بتشديد الصاد ـ ولا يعرفن للحياء معنى ، ولا للشرف الا اسما ، فان الاسلام أراد بالمرأة أن تترفع عما ينقص من قدرها ظعنا واقامة ، لا سيما ونحن نجد فى سفرها كشفا للصدور والنحور ، والاذرع والسيقان .

فواجب على المرأة المسلمة أن تترفع عن السفر وحدها . واذا لم تجد محرما فقد سقط عنها الحج ولم تستطع اليه سبيلا .

بهذا أخذ أكثر العلماء ـ بألا تحج المرأة الا مع زوج أو ذى محرم ـ ومنهم أحمد بن حنبل وأبو حنيفة والنخعى واسحق . وأما من أجاز خروجها للحج مع رفقة نسائية مأمونة فلا دليل معه . ولله الحجة البالغة .

والى العدد القادم ان شاء الله تعالى .

محمد على عبد الرحيم

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

- ٢ -

يقول تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين • فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين • ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم ، حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين • يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم • انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ، ورسوله ، والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون • يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين » المائدة ٥١ ــ ٥٧ •

* * *

لا زلنا نستهدى هذه الآيات التى ترسم سياسة المسلمين الخارجية ، وتحدد شكل العلاقة التى تنتظم المسلم وغير المسلم ، وتضع أصول الولاية فى الاسلام ، وترفض انحراف الولاء باتخاذ غير المسلمين عضدا ، وملاذا ، وبطانة تتوغل ، وتتغلغل فى المداخل والمخارج ثم تتحكم وتذل •

والآيات اذ تعالج قضية الولاء ، تحيط بكل المعانى ــ الحقيقية والمجازية والايحائية ــ التى تتفجر من مادة (و ل ى) ، من تحالف، وتناصر ، وعون ، ودنو ، وركون وانفتاح • ذلك حتى لا تصبح عطاءات كلمة (و ل ى) مزالق نحو وهدات الانكشاف ، والانفتاح ، والتميع المنذر بالذوبان ، والامتزاج المهدد بتداخل منهجى الحق والباطل • الامر الذى يوفر فرص الاعتلاء أمام الاعداء •

ويجدر أن نعــرف قبــلا أن الموالاة غير السماحة ، وغير البر والاقساط • فهذه خلال المسلم ، يلتزمها فى كافة معاملاته بمقتضى قول الله فى سورة الممتحنة « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين » وبمقتضى قوله فى سورة المــائدة « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » وقوله « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ، شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله » المائدة ٨ • وتعامل المسلم مع الناس بهذه الخلال لا يعنى الارتفاع بها الى مستويات الولاء ، والوليجة ، والبطانة • فالموالاة بمعنى التعاضد ، والانفتاح ينبغى أن تكون منقطعة شرعا بين المسلم وجبهات الكفر التى تحتال باستمرار فترفع شعارات الصداقة والانسانية ، وهم فى الواقع متمردون على القيم ، ناءون عن الحق ، يبتغون دائما الفتنة ، ويخططون بلا توقف لاغتيال دين المسلمين باغتيال دنياهم ، واغتال دنياهم باغتيال دينهم •

ولا يخفى أن الارتباط وثيق بين الدين والدنيا ، كلاهما عضــد للآخر ، وصدق الله « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيهــا خالدون » ٢١٧ البقرة •

والآيات بهذا القرار الحاسم ، قرار « اللاموالاة » تحتم المفاصلة بين مؤمن ملتزم وفاسق شط وانسلخ ، واحتكم الى الهوى ، وأوضاع الجاهلية ، كما تنمى فى المسلمين مشاعر الاعتزاز بالله ، والثقة بالنفس، والانتماء — فى اعتداد — الى جماعة المسلمين ، والتعبير تصريحا ، وتلميحا ، بالقول والفعل والسلوك عن هذا الانتماء « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا ، وقال اننى من المسلمين » فصلت .

والقرآن بهذا المنهج ، يحرص على تربية وعى المسلم ، وتعريفه بحقيقة من حوله حتى تتكسر حواجز الهالة الزائفة ، التى يحيط بها الاعداء أنفسهم مستغلين احساس العرب الاولين بعقدة الامية ، ومركب النقص ، وتردى الآخرين فى مباءات التخلف والخرافة والذل . والمسلم فى نور هذه التربية يوقن أن الانسكاب فى الاعداء يفضى الى ردة عاقبتها حبوط الاعمال وسوء المآل . ولعل ذلك من أسرار التعقيب على القضية بالآية الرابعة « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم » .
فكأن المسلم حين ينسكب يقع تحت الاقدام حيث المذلة والمهانة والاوحال ، وحيث يتمكن الاعداء من الانسياب فى الاوعية والشعيرات والاوصال .

عود الى الآيات

وخطورة قضية الموالاة تتجلى فى تصدير نصف آياتنا بنداء الايمان « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا .. » « يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ... » « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا ... » والله بنداء الايمان يستنهض همتك ، ويستجمع شتاتك ، ويذكرك بمصدر عزتك ، ويقفك تجاه مسئولياتك المترتبة على ارتباطك بالله ، وانتمائك لحزبه . ويثير بهذا النداء كامن القوى فى أعماقك لتتصدى بعزم ،

وتواجه مشدود الازر كل القوى السفلى التى تجد كى تنحرف بولائك، وتقصيك عن الجادة ، وتقذف بك الى سواء الجحيم •

والمسلم الذى تحدوه معانى الايمان ، وتحوطه هـداياته يتبين بجلاء بعد ما بينه وبين أولئك ، فتنزجر نفسه ابتداء عما نهيت عنه ، وتنقاد الى ما ندبت اليه بمطمئنة راضية •

والمقام هنا مقام فك ارتباط ، وقطع علاقة كانت ـ قبل الاسلام ـ شهية الجنى ، معسولة الحلب • ومقام نهى عن مصافاة أولئك مصافاة الاحباب ، وايقاظ لدواعى الحذر من صخب شعاراتهم البراقة ، ومن مظاهر الود الكاذب التى تخفى حقيقة مشاعرهم وأهدافهم •

ونداء الايمان هنا يجلو معانى المسلم حتى يخف ، ويرتفع ، وينظر من عل فيخبر الاوضاع ، ويسبر الاغوار •

كذلك كان أهل الكتاب مع رسول الله ، يتوددون اليه لقصد افتتانه عن بعض ما أنزل الله اليه مصداق قول الله « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك •• » ٤٩ المائدة • ذلك مع غاية كمال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فكيف حالهم مع من هم دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودون مقام الصحابة والتابعين ؟

لا شك أن موالاتهم ، والاغترار بصيحاتهم غفلة ، والقاء بالايدى الى التهلكة • وأذن •• فالموالاة لا تستقيم الا بين قلوب تغذوها روافد واحدة ، ويجمعها نطاق واحد • المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض•

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض •• ذلك لأنهم يحجلون فى واد قصى ، بمعان حمراء يؤججها الشيطان ، وينسق بين مصادرها تنسيقا يؤلف به بين أفكارهم المتنافرة ، وقلوبهم المتناكرة ، ونحلهم المتدابرة، ثم ينفخ فى الحد الادنى الذى يجمع شتاتهم وهو مقت الاسلام ، ينفخ فيه حتى يعظم ويطغى على كل المشاعر الاخرى ، فما أحرى أن يوالى

(البقية صفحة ٣١)

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبه

- ٤ -

القيم الايمانية والقوى الطبيعيه

ان السنن الالهية الكونية تشتمل على نوعين غير منفصلين هما القيم الايمانية والقوانين الطبيعية ، ونتائج كل منها مرتبطة ومتداخلة بالآخر . ذلك ما يوحى به التصور الصحيح الذى ينشئه القرآن الكريم فى نفس المؤمن .. فعندما يحكى الله سبحانه عن أهل الكتب السماوية السابقة أنهم انحرفوا عنها يذكر أثر ذلك الانحراف ويقول (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) والقـرآن الكريم ينشىء هذا المعنى فى النفوس وهو يتحدث عن وعد نوح لقومه فيقول سبحانه (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) كما ينشىء هذا المعنى فى النفوس وهو يربط بين الواقع النفسى للناس والواقع الخارجى الذى يفعله الله بهم فيقول تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وهكذا نجد أن الايمان بالله وافراده بالعبادة واقرار شريعته فى الأرض ، كلها انفاذ لسنن الله ، هذه السنن الكونية التى نرى ونلمس آثارها الواقعية .

ولاينبغى أن نخدع حين نرى أن اتباع القوانين الطبيعية وحدها يؤدى الى النجاح مع مخالفة القيم الايمانية ، لأن هذا الاختلاف قد لا تظهر نتائجه فى أول الطريق وانمـا تظهر فى نهـايته ، مثلما وقع للمجتمع الاسلامى نفسه الذى بدأ خط صعوده من نقطة التقاء القوانين الطبيعية

مع القيم الايمانية فى حياته ، وبدأ خط هبوطه من نقطة افتراقهما ، وظل يهبط كلما انفرجت زاوية الافتراق ، حتى وصل الى ما وصل اليه الآن من تخلف عندما أهمل السنن الطبيعية والقيم الايمانية جميعا • ولا ينبغى أيضا أن نخدع حين نرى الحضارة المادية تبهر العيون بانتصاراتها فى عالم المـادة ، لأنها تقف كالطائر الذى يرف بجناح واحد قوى بينما جناحه الآخر مهيض ، فترتقى فى الابداع المـادى بقدر ارتكاسها فى المعنى الانسانى ، وتعانى من القلق والحيرة والامـراض النفسـية والعصبية لأنهم لا يهتدون الى منهج الله ، وهو وحده العلاج والدواء•

ان شريعة الله للناس هى طرف من قانونه الكلى للكون ، وتطبيق هذه الشريعة لابد أن يكون له أثره الايمانى فى التنسيق بين نظام الناس فى حياتهم ونظام الكون من حولهم • والشريعة ان هى الا ثمرة الايمان • ولا يمكن أن تقوم وحدها بغير أصلها الكبير • فهى موضوعة لتنفذ فى مجتمع مسلم ولتسهم فى بنائه ، وهى متكـاملة مع التصور الاسلامى للوجود كله بما فيه الوجود الانسانى ، ومع ما ينشئه هذا التصور من تقوى فى الضمير ، ونظافة فى الشـعور ، وضـخامة فى الاهتمامات ، واستقامة فى السلوك •• وهكذا يبدو التكامل والتنـاسق بين سنن الله كلها سواء ما نسميه قوانين الطبيعة وما نسميه القيم الايمـانية •

(الاسلام عقيـدة ونظام)

من كل ما سبق تبين لنا أن الاسلام عقيـدة فى القلوب مرتبطة بنواميس الكون ، وهو كذلك نظام دقيق شامل لشئون النفس البشرية أفرادا وجماعات ، كما هو شامل لأمرى الدنيا والآخرة • واذا كانت العقيدة فيه تدعو الى الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل ، فان النظام فيه يضع للمسلم منهاج حياته ، ويحدد له هدفه منها ، ووسائل العمل التى تضمن له سعادة الدنيا والآخرة بحيث يبدو مصطبغا بصبغته (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) •

ويوم أتم الله على المسلمين نعمة ذلك الدين ، ورضيه لهم انما جعله مشتملا على كل من العقيدة والنظام حتى لا يكون فيه نقص يحتاج الى من يتمه . ومن هنا حرم الله على المؤمن أن يكون له الخيرة فى أمر قضى فيه الله ورسوله بقضاء . وصدق الله العظيم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ولا عجب فان أحكام الاسلام لا تتجزأ ، ولا ينفصل بعضها عن بعض . وصدق الله العظيم (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشـــد العذاب) .

وفى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تمنى قوم أن يترك الرسول بعض ما أنزل الله ليحـــكم بمـــا يوافق أهواءهم . فنزل الوحى يأمر الرسول بالاستمساك بما أنزل الله ، ويحذره من اتباع أهواء أولئك الفاسقين ، ويبين له أن تحكيم الاهواء هو حكم الجاهلية ، وأن أحسن الحكم هو ما اختاره الله لعباده . وصدق الله العظيم (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

واذا ما تأكد لنا أن الاسلام فى حقيقته عقيدة ونظام فان طبيعته تقتضيه أن يكون حكما . لأن قيام العقيدة يقتضى قيام النظام الذى يخدم هذه العقيدة . ولا يمكن أن يقوم النظام الاسلامى الا فى ظل حكم اسلامى يؤازره لأن أى حكم غير اسلامى لا بد أن يتعارض مع النظام الاسلامى ، وبالتالى يعمل على هدمه وتعطيله . وهكذا فان قيام النظام الاسلامى يتطلب بالضرورة قيام الحكم الاسلامى .

(الاســلام دين ودولة)

كل أمر فى القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، وكل نهى فيهما يحتاج

تنفيذه فى أى مجتمع الى قيام حكم اسلامى والى قيام دولة اسلامية لأن الله « يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » ذلك منطق لا يجحده الا مكابر . اذ أن الاسلام لا يمكن أن يقوم على وجهه الصحيح فى ظل دولة غير اسلامية . وأكثر ما جاء به الاسلام لا يمكن أن ينفذ عن طريق الافراد وحدهم وانما هو من اختصاص الحكومات . فمثلا عقوبة السرقة قطع اليد ، وعقوبة القتل العمد القصاص . فمن ذا الذى يقوم بتنفيذ هذه العقوبات فى المجتمع ان لم تكن هناك حكومة منظمة تتولى مسئولية ذلك ؟ ومثلا الزكاة فريضة فى الاسلام على أموال المسلمين لقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فمن ذا الذى يتحمل مسئولية جمع هذه الاموال باسم الاسلام ويقوم بتوزيعها على المحتاجين من الفقراء وبقية مستحقيها اذا لم تقم بذلك حكومة اسلامية ودولة اسلامية ؟ .

ومثلا الامر بالشورى فى الاسلام . فأى مجال تظهر فيه آثار هذه الشورى اذا لم يكن فى ظل حكومة اسلامية ودولة اسلامية ؟ .

والحق أن الاسلام قد مزج الدين بالدولة ، ومزج الدولة بالدين . والدولة المثالية فى نظر الاسلام هى التى تقيم أمور الدنيا بأمر الدين . فتلزم رعاياها بما أمر الله ، وتحرم عليهم ما حرم الله . وصدق الله العظيم (الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) .

والحق أيضا أن الاسلام يحتم على الامة الاسلامية أن تكون لها سلطة فى الارض تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. وليس لها خيار فى ذلك بعد قول الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) لأن تحقيق المنهج الربانى فى الارض يقتضى دعوة الى الخير يعرف منها الناس حقيقة ذلك المنهج كما يقتضى سلطة تأمر بالمعروف وتنهى

عن المنكر فتطاع ، لأن طاعتها حينئذ من طاعة رسول الله • والله تعالى يقول (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) • فمنهج الله فى الأرض ليس مجرد وعظ وارشاد وبيان — كما يظن المغرضون أو الذين يجهلون حقيقة الاسلام — وانما هو الى جانب ذلك قيام بسلطة الامر والنهى على تحقيق المعروف واضعاف المنكر من الحياة البشرية، وصيانة تقاليد المجتمع المسلم من أن يعبث بها كل ذى هوى أو مصلحة أو شهوة • ولهذا فان الله تعالى يقول فى حق هذه الامة الاسلامية (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وذلك يوحى بأن الله سبحانه قد أخرج هذه الامة للناس اخراجا لتقوم بوظيفة محددة ، ولتكون فى طليعة الامم ، ولتكون لها القيادة من بينها باعتبارها خير الامم بما اتسمت به من سمات مرادة من الله سبحانه •• لأنه تعالى يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر • فعلى هذه الامة المختارة أن تحتفظ بهذه السمات وهى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله لأن وجودها لا يعتبر وجودا حقيقيا الا بتوافر هذه السمات الثلاث • ولأنها بهذه السمات سوف تعطى لما سواها من الأمم الاعتقاد الصحيح والتصور الصحيح والنظام الصحيح والخلق الصحيح والمعرفة الصحيحة ، وسوف تصون المجتمع الانسانى من عوامل الفساد ، وسوف تضع الميزان الصحيح للقيم، والتعريف الصحيح لكل من المعروف والمنكر ، وسوف تمضى فى هذا الطريق الشاق وتتحمل تكاليفه حتى يستقر المنهج الربانى فى الارض فتشرق بنور ربها •• وينتشر الامن والامان ويعم الرخاء فى دنيا الناس، وفى الوقت نفسه فان هذه الحياة الدنيا ستكون مناخا قد هيئت فيه الأعمال الصالحة التى تضمن للناس نعيما مقيما فى الدار الآخرة بمشيئة الله تعالى •

يتبع باذن الله

على محمد قريبه

هيا نبنى الإنسان

بقلم **على عيد**

لقد تعود جيلنا أن تخرج عليه شـعارات براقة ، تجتذب اهتماماته ، وتستهوى فضوله ووجداناته ، ولكى تقوم بهذا الدور فى حياته تكرس لها الامكانات الاعلامية ، وتسخر لها البرامج والندوات ، حتى تحيط بالناس من كل جانب ، واذا تقادم بها العهد وانصرف عنها النـاس أقبلت شعارات أخر تأخذ مكانها فترة من الزمن ثم تمضى ، وكل فى فلك الفضاء يسبح .. !

ومن ذلك شعار شغل الاذهان ، واستحوذ على الاهتمام ، ورفعه الاعلاميون على أعناقهم مؤكدين بقرب الخلاص على يديه ، وكالعادة راحوا يقيمون المؤتمرات ويعدون البرامج ويخوضون بحار الجـدل العقيم حول مدلول الشعار القائل « بناء الانسان المصرى » وصرفهم المراء عن محاولة وضع تصور التطبيق ، وأغرقتهم البرامج فى متاهات مظلمة ، وتبين بعد وقت ، أن الشعار وضع لشغل الناس فترة فقط ، بعدها يتميع مذاقه ثم يتلاشى ، ولا حول ولا قوه الا بالله .

وحقيق بالنفس أن تتشبع حسرة وألمـا على تواكب هذه الشعارات دون أن تترك واقعا من الحقيقة ، أو تضـع تصورا للتطبيق ، ينقـذ الانسان من وهدته التى قر فى قرارها .. ولكن كيف يمكن أن يوضـع مثل ذلك التصور وقد استفتى فى هذه المسألة القصاصون والادباء والسينمائيون فيدلى كل برؤياه فيها ، ثم لا يطرق باب دعاة الاسلام، الذين يحملون الى الانسان رحمة الله به ، ومنهجه الالهى الذى يحقق فى الانسان ذاته ، ويحرره من شتى صور العبودية الارضية المقيتة ..؟!

ان أولى الامر يعلمون حقيقة ان بناء الانسان لن يكون بالقصص والادب والبرامج الاذاعية والافلام ، ولن يكون مع من درج على مناهج بشرية وتربى عليها علاج ينتشل الانسان من معاناته وأمراضه النفسية، وانما كل ذلك بأيدى رجال الدعوة الاسلامية ، لأنه لن يبنى الانسان سوى الاسلام ، حين يعالج النفس البشرية • وليست هذه دعوى بغير رصيد ، وما كان الرصيد مجهولا أو منكورا •• فقد حدث من قبل ولا يزال يبدى نفسه فى أرض الواقع العصرى ، اذا ما طبق على الوجه الاكمل ، لأن الاسلام حين يدخل النفس البشرية يحييها من مواتها ، ويشفيها من أمراضها ، فالقلب الانسانى لاينفك عن ثلاثة أحوال هى الحياة والمرض والموت •

فالقلب الحى هو القلب اليقظ الذى يحسن التفاعل مع خالقه ، فيقوم بواجبه نحوه ، فيهبه الله سكينته ونوره وهداه • والقلب الميت هو قلب انفصل عن خالقه ومحييه ، فانطمس نوره ، وضل سبيله ، والتحف الاغلفة الكثيفة ، والاكنة السوداء ، فلا يصل اليه نور ، ولا ينبعث منه ضياء • وبين القلبين قلب مريض ليس فى شفافية الاول ، ولا فى كثافة الثانى وغلظته ، وانما هو يخبط بينهما ، ولا يخلص الى خير •

وقد صور ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ، ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به» فذكر أن الرسالة المحمدية كالغيث الذى يحيى به الله الارض بعد موتها، كما قال تعالى : « وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج • ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى

الموتى وأنه على كل شىء قدير » وكما قال أيضا : « والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون» .. فكما أن الغيث المائى هو الذى يحيى الارض بعد موتها ، فكذلك الوحى القرآنى يحيى القلوب بعد موتها ، ومصداق ذلك قول الله تعالى : أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها .. » وكما أن التربة اذا دبت فيها الحياة أنبتت من كل زوج بهيج ، وآتت ثمارا طيبة كل حين باذن ربها ، فكذلك الناس اذا وهبوا الحياة ، أثمرت قلوبهم المعارف السامية ، والمعانى الراقية وتذوقوا السعادة فى أرقى مراقيها ، واستعلت عقيدتهم عن سفاسف الامور ، فينبت الاصلاح حيثما حلوا ، وسمقت بوجودهم قيم وفضائل ، وأرسيت دعائم حضارة لا تحتاج الى كبير جهد كى توصف بحضارة الانسان .. !

وليس ذلك من قبيل الخيال ، والحماسة الجوفاء ، لأنه مازال يتحقق فى دنيا الواقع ، وفى ضمير التاريخ البشرى على مر العصور والدهور ، سنة الله فيمن يقبل على الايمان قلبه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح » قالوا : وما علامة ذلك ؟ قال : « الانابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » وقد قال تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » .. وظلمة الحياة ونورها معلومان لكل ذى عقل ،باديان لكل ذى بصيرة ،فوق تفصيل القرآن لهما تفصيلا بينا واضحا .. فظلمة الحياة تنبع من موات القلب ، والقلب الميت هو القلب الكافر أو المشرك ، كما صوره القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » فالمشرك يخبط فى دنياه على غير هدى ، موزع الفكر ، مشتت الخاطر ، قلق النفس ، ضيق الصدر ، لا يجد ملجأ يلجأ اليه ، ولا سندا يستند اليه ، وهذا عين التهافت والضياع

الذى يغرق فيه المشرك ببعده عن ربه ومولاه ، وولايته لشيطانه وهواه « كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران » فالنتيجة الحتمية لولاية الشيطان هى الحيرة والتمزق والقلق والتشتت والضياع والغربة ، وهذه الظواهر جميعها أعراض موت القلب وقسوته ، وكما قال تعالى : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ٠٠» فالمعيشة الضنك تصدق على الحال المعنوية للانسان فى الدنيا ، فالمشرك هو الذى يشعر بضيق الدنيا ، وبضغطها عليه ، بينما المؤمن قد خرج بايمانه من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ٠٠ !

وليس غير الايمان واهبا النفس البشرية الخلاص من أمراضها العديدة التى أعيت جماهير المعالجين من المرضى أنفسهم ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه ، ولا يعقل أن مريضا يشفى غيره ثم يعجز عن شفاء نفسه ، فطمأنينة النفس ، وأريحية المزاج ، وسعة الصدر ، وبشاشة القلب ، والشجاعة النادرة عند الملمات ، والاستهانة بالزخارف والمظاهر الجوفاء ، والاستعلاء على مطالب الطين ودوافعه ، كل ذلك يأتى بعد بناء التصور الايمانى القلبى ، ٠٠ أما اذا كان ذلك البناء فاسدا فلن يتحقق من ذلك شىء ، بل يتحقق عكسه تماما ، وهو ما يملأ علينا حياتنا وجماعتنا ٠٠

فاذا ما أراد كبراؤنا بناء الانسان وذلك ليس بأيدى أحد من البشر ، فعليهم أن يعيدوا منهج الله الى الناس ، ويزيلوا ما وضعوه بأيديهم من مفسدات لهذا المنهج ، وما قدموه من مناهج وضعية لا تهب الانسان طمأنينته أو نوره أو نعيم قربه من ربه ، ثم الاولى والاهم أن يضربوا للناس المثل والقدوة فى أنفسهم قياما بتحقيق الشعار والمنهج ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

على عيد ــ سرس الليان

من أوكار الصهيونية فى مصر

بقلم محمد جمعة العدوى

أعداء الاسلام يلبسون أزياء مختلفة ، لكل زى مناسبته ، فاذا ما تكشف القناع عنهم فى موقف لبسوا قناعا آخر وهكذا • وقد لبست الصهيونية قناع (الماسونية) من أجل تحقيق السيطرة ، وحاولت من خلالها أن تنشر نشاطها فى كل مكان من العالم بدعوى مساندة العمل الاجتماعى والانسانى •

والماسونية ليست مؤسسة اجتماعية مفتوحة فى أهدافها للجميع ، ولكن المنتسب اليها يبدأ من سلم عادى ، فاذا لمسوا فيه ما يحقق أهدافهم نقلوه الى سلم آخر وهكذا حتى يصبح فى النهاية عضوا فى (الفرقة الكونية) التى تحكم العالم ، وهى أعلى درجات السلم الماسونى • ولا يصعد اليها الا هؤلاء الذين أنست فيهم الصهيونية تخليا تاما عن دينهم ووطنهم •

والماسونية تبدأ فى أى مجتمع بطريقة سرية • فاذا وجدت أن المناخ مناسب أعلنت عن نفسها وأظهرت تشكيلاتها • ولقد كانت الماسونية تمارس نشاطها فى بعض أقطار العالم العربى علانية ، ولا يعرف أحد من أهدافها شيئا الى أن تكشف دورها التخريبى فى مصر ، فصدر قرار بالغاء المحافل الماسونية فى مصر أبريل ١٩٦٤ والغريب فى الامر أن بابا الفاتيكان أعلن فى منشور بابوى حظر نشاط الماسونية فى العالم الصليبى وذلك قبل قرار مصر بحلها بعشر سنوات • ومع ذلك لم يلتفت أحد — أثناءها — الى السبب الذى من أجله أصدر البابا هذا القرار •

ولم تيأس الصهيونية ممثلة فى الماسونية بعد قرار حلها فى مصر • كان كل شىء يعد اعدادا مناسبا • وكان البديل فأدخلوا فى مصر ما يسمى بأندية « الروتارى » لتقوم بنفس دور الماسونية ولكن بصورة

أخرى. وقد قام بتأسيس الروتارى محام أمريكى اسمه «بول هاريس» فى ٢٧ ديسمبر ١٩٠٥ بمدينة شيكاغو . وكان من النوادى العادية فى ذلك الوقت . وما لبست الصهيونية العالمية أن احتضنته واستولت على مقدراته فنقلته من شيكاغو الى جميع بقاع العالم وفقا لمخططهم فى « بروتوكولات » حكماء صهيون التى تدعوهم الى التسلل داخل التجمعات العامة ، وصبغها بالصبغة التى تخدم أغراضهم .

وتعتمد أندية الروتارى فى نشاطها على المشاهير من رجال الفن والصحافة والذين يميلون الى الأبهة والفخامة ، وهؤلاء ينتفع بهم الروتارى حين يجتمعون ويتحدثون ويتناقشون . هنا يأتى دور أجهزة الرصد الصهيونى داخل الروتارى التى تحلل أحاديثهم وتستنبط النتائج منها . كذلك فان انضمام رجال الفن والأدب والصحافة الى الروتارى يخدع كثيرا من السذج والبسطاء ويغريهم بالانضمام الى الروتارى ليروا أنفسهم وقد جلسوا جنبا الى جنب مع هؤلاء المشاهير .

وفى هذه الحالة يسهل توجيه هذه الفئة الى السلوك الذى تريده أندية الروتارى . وتأتى تلك الأندية لتغدق على هؤلاء وأولئك بسخاء منقطع النظير ، يسهل بواسطته ترويج فكرهم وتجنيد الجميع له .

ويشترط فى العضو المنتسب ألا يشتغل بالعقيدة ، وأن ينحى الدين من حديثه داخل النادى . والقصد من ذلك واضح وهو أنهم يريدون انسانا بلا عقيدة ليسهل عليهم تجنيده . وهم بهذا يعزلون الدين عن حركة الحياة لتأكيد فصل الدين عن الدولة . ثم يغرقون العضو بعد ذلك بمواقف تطمس دينه مثل الحفلات الماجنة ، والمؤتمرات المتعددة خارج وطنه وتسهيل المتع المادية له من خلال تلك المؤتمرات ليكثر تشوقه اليها والاشتغال بها .

كذلك من شروط العضوية الا يشتغل بالسياسة داخل تلك الأندية . والاشتغال بالسياسة التى يعنيها هؤلاء ألا يهتم العضو بقضايا أمته، وتفريغ قلبه وعقله من التعلق بأى قضية تهم وطنه . ومن الاثنين معا ـ

تنحية الدين وعدم الاشتغال بالسياسة ــ يصبح عضو الروتارى انسانا فارغا يسهل عليهم بعد ذلك غرس الفكر المناسب داخل عقله بالطريقة التى يرونها ، وتوجيه مشاعره توجيها يخدم أغراضهم • ثم بعد ذلك يكون ولاء العضو لهم فقط •

فى بداية السبعينات استطاع وزير الداخلية فى مصر أن يكتشف المخطط التخريبى لأندية الروتارى فأمر باغلاقها •

وحين ترك وزير الداخلية منصبه ، رجعت أندية الروتارى مرة أخرى تمارس مخططها التخريبى • ولاندرى السبب الذى من أجله رجعت أندية الروتارى الى مصر رغم قرار اغلاقها •

ومن الغريب أنهم يدعون أنهم لا يشتغلون بالسياسة بينما واقع الأمر غير ذلك • ففى أوائل عام ١٩٧٤ اجتمع المؤتمر القطرى لنوادى الروتارى فى جزيرة صقلية • وكـــان الموضوع الرئيسى الذى طرح للمناقشة هو « بحث مشكلة السلام وشروطه بين شعوب البحر الأبيض المتوسط » ومن الجدير بالذكر أن أعضاء الروتارى العرب جلسوا فى هذا المؤتمر جنبا الى جنب مع أعضاء الروتارى الاسرائيلى رغم ظروف الحرب التى تمنع لقاءهما • وذلك ليؤكدوا أن الروتاريين فوق الخلافات الدينية والسياسية ، وأن الذى يجمعهم فقط هو الروح الروتارية •

وتعتريك دهشة كبيرة ، حين تتعدد مؤتمراتهم الدولية التى تعقد فى أكبر عواصم العالم ، وينفق عليها ببذخ ، وينزل الأعضاء فى أفخم الفنادق • ففى ابريل عام ١٩٧٤ عقد الروتاريون مؤتمرهم الخامس والستين فى « مينابولس » بالولايات المتحدة الأمريكية • وقد قدر عدد الحاضرين لهذا المؤتمر بأكثر من عشرة آلاف عضو يمثلون الروتارى فى جميع أنحاء العالم • ونسأل من أين لهم تلك الموارد التى ينفقون منها على تلك المؤتمرات وعلى هذا العدد الضخم من الأعضاء ؟ ولا اجابة على ذلك سوى أن هناك جهات أجنبية تقوم بتمويل هذه النوادى ، وأن هذه الجهة الأجنبية تستفيد عسكريا واقتصاديا من هذه النوادى •

وقد أدرك حقيقة الروتارى الخطيرة الصليبيون أنفسهم ورجال الدين منهم . ففى ٢٠ / ١٢/ ١٩٥٠ صدر مرسوم بابوى من المجلس الأعلى المقدس للفاتيكان يدين أندية الروتارى ونص المرسوم « دفاعا عن العقيدة والفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب الى الهيئة المسماة بنادى الروتارى وعدم الاشتراك فى اجتماعاتها ، وأن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبهه فيهـا » .

ومن الغريب أنهم الآن يكثفون نشاطهم فى مصر بطريقة مريبة ، ويكثرون من عقد المؤتمرات ويحاولون ابراز نشاطهم فى وسائل الاعلام المختلفة ويجندون لهم أقلاما كبيرة فى الصحافة والأدب والفن ، ويجرون اليهم الشخصيات الرسمية ليضللوا الرأى العام .

وانى أهيب بالغيورين على ديننـــا وأوطاننـــا أن يتنبهوا الى حقيقة الروتارى ، وأن يعملوا جاهدين على تصفية نشاطه فى مصر ، حتى لا يفاجئوا بناره التى تأكل الاخضر واليابس . هذا اذا كانوا جادين فى حماية الدين والوطن .. والا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

محمد جمعة العدوى

بقية مقال (نفحات قـرآن)

بعض هؤلاء بعضا بجامع الاتحاد فى الكفر ، والاتفاق على مضـادة المؤمنين . ذلك ايحاء قول الله فى آياتنا « بعضهم أوليـاء بعض » يستقبلون بولائهم مرابض الشيطان ، ونستقبل مآذن النور ومدارج الرحمن . فكيف الملتقى ؟ .

وانفعالات الولاء بين هؤلاء تنبعث من مستنقع الكفر ، ومستقى الهوى ، ومنطلق المقت المجنون للاسلام .

ومصافاتهم ارتباط بقواعدهم ، ودنو من ساحتهم ، وانفكاك عن الصف المسلم ، واشراف على شفير جهنم . فلا عجب اذا شدد الله النكير على الموالين ، وسلخهم من حقيقة الايمان ، مذكيا بذلك روح التقوى ، محتما مفاصلة المناوئين المخالفين « ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين » .

يتبع ان شاء الله ..

بخارى أحمد عبده

الإسلام دين التقدم

بقلم : مصطفى برهام

ـ ٢ ـ

الحج وسيلة الى المجتمع الفاضل :

الحج عبادة من أعظم العبادات ، وكثير من الجهال مع الأسف يعتقدون بمفهوم خاطىء أن الحج يشبه صكوك الغفران التى ابتكرها كرادلة المسيحية ، مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وهذا الحديث يفسح أمام الانسان مجالا لمحو ما مضى من ذنوبه ، ولكن ذلك يرتبط بشروط أهمها الاخلاص العميق الذى يعيد الانسان بعد الحج بغير الوجه الذى ذهب به قبل الحج . والحج مؤتمر سنوى عام يتحقق من خلاله للأمة الاسلامية مجالات تبحث فيها مشكلاتهم .. فالفقر فى مكان ما يمحوه غنى فى مكان آخر ، والمرض فى مكان يعالجه طب فى مكان آخر ، والجهل فى مكان يقضى عليه علم فى مكان آخر وهو ما يتحقق فى قول الله تعالى « ليشهدوا منافع لهم » والحج من خلال أداء المناسك التى يؤديها الانسان مجال لتذكر تاريخ كفاح النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار بحيث يؤدى التذكر الى محاولة محاكاة ما كان عليه سلفنا الصالح من سلوك وخلق . والحج هو العبادة التى تؤدى بالانسان فى النهاية الى التزود بتقوى الله مصداقا لقوله تعالى « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون

يا أولى الألباب » (١) وهو بذلك وسيلة لاقامة المجتمع الاسلامى الفاضل •

من خلال ما تقدم يتضح أن العبادات جميعا تتضافر كوسائل لاقامة مجتمع مثالى يسود فيه الخلق الكريم ، بعد أن هذبت نفوس أفراده ، وتكونت فيهم محبة أصيلة للخير ، ونفور وكراهية للشر • وما دام المجتمع قد تكون فلا بد له من نظام للحكم •• فهل وضع الاسلام نظاما للحكم ؟ وما هى خصائص هذا النظام ؟ •

نظام الحكم فى الاسلام :

الحكم يرتكز فى أى نظام على عنصرين أساسيين هما : السياسة والاقتصاد •• ولو أننا فحصنا النظام السياسى فى الاسلام لوجدنا أنه يقوم على ثلاث ركائز : المساواة والشورى والعدل ••

لقد كان الناس قبل الاسلام يتفاضلون بالجنس واللون والحسب والنسب والجاه والثراء • ومن خلال ذلك تأسست حقوق وامتيازات ظالمة لبعض الناس على غيرهم فأصبحوا سادة •• وجاء الاسلام ليمحو كل هذه الامتيازات الظالمة الى الأبد ، وليعلن أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وأنه كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، وأصبح المعيار العادل الذى يتفاضل من خلاله الناس هو التقوى مصداقا لقول الله تعالى « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » (٢) وهذه هى المساواة فى أعظم صورها حيث لن يحاسب الله الناس الا بأعمالهم ، ولعل هذا المعنى يوضحه القرآن الكريم من خلال ضربه لمثلين للكفر والايمان : فزوجتا نوح ولوط عليهما السلام فى النار لكفرهما رغم أنهما كانتا زوجتين لرسولين من أكرم رسل الله ، وزوجة فرعون الطاغية الكافر فى الجنة « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين

---

(١) الآية ١٩٧ البقرة .
(٢) الآية ١٣ الحجرات .

من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » (١) •

أما الركيزة الثانية وهى الشورى ، فقد أكدها القرآن فى قول الله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » (٢) لأن الاستبداد بالرأى يردى ويهلك ، ولان الحاكم ينبغى أن يستنير بأفكار وآراء المتخصصين فى كل أمر من الامور ، ولعل أوضح مثال على ذلك ما حدث فى غزوة بدر عندما أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعسكروا فى مكان ما ، ولكن الحباب بن المنذر وهو أحد الافراد العاديين فى جيش المسلمين رأى رأيا آخر ، ونزل النبى على رأيه ••• وعندما أخطأ المسلمون بمخالفتهم للنبى فى غزوة أحد وترتب على ذلك ما حاق بالمسلمين من هزيمة ••• ينزل القرآن ليؤكد ضرورة مشاوراتهم رغم ما وقعوا فيه من خطأ ترتبت عليه هذه الهزيمة ، وحتى يقطع الطريق على كل من يحاول استغلال مثل هذا الموقف ليستبد برأيه ويعدل عن الشورى فيقول الله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (٣) » •

أما الركيزة الثالثة وهى العدل فتتمثل فى أوامر الله تعالى المتعددة فى القرآن الكريم « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (٤) •• بل ان الله تعالى يأمر بالعدل حتى مع العدو اذا كان الحق فى جانبه « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا

---

(١) الآية (١٠ — ١١) التحريم .
(٢) الآية ٣٨ الشورى .
(٣) الآية ١٥٩ آل عمران .
(٤) الآية ٥٨ النساء .

اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (١) •

والرسول عليه الصلاة والسلام يحذر من الاستيلاء على حقوق الغير ولو بحكم خاطىء من القاضى تربية للمسلمين على التسليم بالحق والعدل فى قوله « انما أنا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار » •

ولعل السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين تحفل بأروع الامثلة فى الالتزام بالعدل الذى يمثل صفحات مشرقة ، ونماذج رفيعة فى التاريخ الاسلامى ستظل الى أن تقوم الساعة أمثلة يحذو حذوها كل حاكم يريد أن يلتزم بقواعد العدل فى حكم أمته ••

الأساس الاقتصادى :

ان دعامة النظام الاقتصادى « الملكية » ، ومن ثم فهى المحور الرئيس الذى تدور حوله النظم الاقتصادية ، والعالم ينقسم الى معسكرين : معسكر رأسمالى ومعسكر شيوعى • أما المعسكر الرأسمالى فينظر الى الملكية على أنها حق مطلق للمالك يتصرف من خلاله كيف يشاء ، ويصل اليه عن أى طريق ، لأن الغاية فى نظره تبرر الوسيلة •• فالفرد الذى يريد أن يحقق لنفسه ثروة ضخمة له أن يفعل ما يشاء حتى يحقق لنفسه ما يريد ، فمن حقه أن يمارس كل ألوان الاستغلال بأن يتلاعب مثلا فى الخامات المستعملة فى السلعة المنتجة ، وأن يستغل الطاقات البشرية المتاحة لأطول فترة ممكنة وبأرخص أجر ممكن مع محاولة الهروب الدائم من الحقوق الانسانية التى ينبغى أن تتوفر لهذه الطاقات البشرية العاملة ، وأن يحاول بعد ذلك أن يبيع هذه السلعة بأغلى سعر ممكن مستغلا حاجة الناس اليها مستعملا كل ألوان الحيل، باخفاء السلعة تارة حتى تقل فى الاسواق فيزيد الطلب عليها ويرتفع السعر نتيجة قلة العرض الى آخر ما يتقنه أساطين المعسكر الرأسمالى

---

(١) الآيه ٨ المائدة •

من مهارة وحيلة ، والنتيجة المحتومة لذلك أن يزداد الاغنياء ثراء ويزداد الفقراء فقــرا ..

ويأتى المعسكر الشيوعى على الطرف المناقض تماما ، فبينمـا يتعبد المعسكر الرأسمالى فى محراب الملكية ، ويجعل منها صنما معبودا تدور حوله الحياة ، ينفى المعسكر الشيوعى هذه الملكية تماما عن الافراد وينكرها انكارا تاما ، ولا يعترف الا بلون واحد منها هو ملكية الدولة لكل وسائل الانتاج ، وفى هذا مغالطة واضحة ، حيث أننا بمنطق الواقع لا نستطيع مطلقا أن نجرد الفرد من الملكية مهما حاولنا ، وان أشـد الناس ايمانا ودعوة الى الشيوعية لا يستطيع أن ينفى عن نفسـه هذه الملكية ، فهو على الأقل « يملك » ملابسه وملابس أسرته ، ويملك أثاث بيته ، ويملك دراجة أو سيارة يركبها .. فنفى الملكية عن الافراد اذن وهم وقعت فيه الشيوعية ، وغرقت فيه حتى صدقت أنه أمر يمكن تطبيقه ، والدليل على ذلك أن كثيرا من الدول الشيوعية أو التى تسمى نفسها الدول الاشتراكية تراجعت عن هذا المفهوم وأباحت لأفـرادها حق الملكية فى حدود .. وكما يستغل رأس المـال المتركز فى أيدى الأثرياء عرق العمال وحقوقهم ، يحدث نفس الاستغلال وربما أشد منه فى المعسكر الشيوعى باسم الدولة ، والحقيقة أنه استغلال يتم لمصلحة حفنة قليلة من الناس هم أعضاء الحزب الذين يتمتعون بكل شىء بينما يحرم السواد الأعظم من الناس من كل شىء . والمعسكران رغم أن كلا منهما يناقض الآخر ويحاربه ، الا أنهما يشتركان فى أمر واحد هـو الظلم للغالبية العظمى من الكادحين فى كل معسكر ..

أما الاسلام ، فقد جاء والتعامل الاقتصادى فى ربوع الارض يقوم على الربا ، فكان المحور الرئيس الذى دار عليه الاقتصاد الاسلامى هو تطهير المـال من الظلم الذى ينتج عن الربا مصداقا لقول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » (١) . ولقول الرسول صلى الله عليه

---

(١) الآيتان ٢٧٨ ، ٢٧٩ البقرة .

وسلم « كل قرض جر نفعا فهو ربا » .

ثم يشرع الاسلام الزكاة فى مال الاثرياء وفى عروض التجارة وفى الزروع والثمار وفى الانعام ، ويجعلها فى ختام الصوم فرحة للفقراء ، ويؤكد أن ثمرة الصوم لا تؤتى أكلها الا بدفع زكاة الفطر ، كما يؤكد أن الزكاة ليست منحة من الغنى ولا منة ، وانما هى حق شرعه الله للفقير يأثم الغنى اذا حبسه عنه « والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم (١) . ثم يهدد الاسلام صنفا من الناس يحبسون أموالهم ويكنزونها حيث لا ينتفع المجتمع منها حيث يقول القرآن الكريم « ... والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » (٢) .

وقد تم للاسلام بذلك وضع النظام الأمثل للتكافل الاجتماعى أو لما يسمى فى العصر الحديث بالعدالة الاجتماعية .... ويكفى أن التاريخ يشهد أنه فى غضون زهاء مائة عام من ظهور الاسلام وفى عصر عمر بن عبد العزيز خامس الراشدين كان بيت مال المسلمين مكدسا بالاموال ولا يوجد بين المسلمين فى جنبات دولة واسعة الارجاء مترامية الاطراف فقير واحد يستحق الزكاة .. والاسلام بهذا قد أوجد نظاما اقتصاديا متفردا لا هو شرقى ولا هو غربى .. ويظلم بعض الناس الاسلام ظلما صارخا حينما ينسبونه تارة للرأسمالية وتارة أخـرى للاشتراكية ، وهو ما لا ينبغى أن يحدث من أى منصف يعرف ما هى الرأسمالية وما هى الاشتراكية .. ويمضى البعض فى جهالتهم وهـم يؤكدون أن المدرسة التاريخية فى الاقتصاد التى ظهرت فى منتصف القرن التاسع عشر هى أول من نادى بالاقتصـــاد الموجه أو بتدخل الدولة لتصحيح مسار الاقتصاد ، وينسون فى غمار هذه الجهالة أن الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان هو أول من نادى بذلك ، يتضح ذلك من نظرة الاسلام للملكية .. فالملكية فى نظر الاسلام لله وحده ، لأن

---

(١) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ المعارج .

(٢) الآيتان ٣٤ ، ٣٥ التوبة .

الله هو مالك كل شيء ، والغنى مستخلف فى مال الله وينبغى عليه أن يسير فيه بما يحب الله ويرضى ، كما يقول القرآن الكريم « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه .. » (١) وبهـذا يكـون الاسلام هو أول من عرف الملكية بأنها وظيفة اجتماعية .. والملكية فى نظر الاسلام حق مقيد بمصلحة الفرد وبمصلحة الجماعة ، فاذا تعارضت المصلحتان غلبت مصلحة الجماعة .. ولعل المثل الرائع الواضح لذلك هو ما قرره الاسلام من حجر على تصرفات السفيه فى ماله اذا ما ثبت عدم صلاحيته لادارة هذا المـال لصالح نفسه ولصالح المجتمع ، واذا ما ثبت تبديده لهذا المـال فى غير ما يفيد « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قـولا معروفا » (٢) ، وانظر الى بلوغ القرآن ذروة تغليب مصلحة الجمـاعة فى قوله تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ... » الواقع أن المـال مال السفيه ولكنه فى حالة سفه صاحبه يكون مال المجتمع ينبغى أن يدار بطريقة يفيد منها المجتمع كله لا أن يبدد هباء ... مع عدم حرمان صاحبه من النفقة المعقولة التى تضمن له حياة طيبة بعيدة عن الغلو فى الاسراف ، ثم انظر الى عدالة الاسلام اذا أيقن بعودة الرشد والعقل الى السفيه « .. فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا .. » (٣) .

بهذا تكتمل أروع صورة فى بناء اقتصاد الاسلام .. فالسفيه فى حالة سفهه يحجز عليه ويدار ماله لمصلحة المجتمع ، وفى حالة رشده يعود اليه ماله ليديره بنفسه بالطريقة الصحيحة التى تعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والنفع .. ويعبر القرآن عن ذلك فى الحالة الثـانية بكلمة « أموالهم » ايذانا بانتفاء السبب الذى من أجله تدخلت الحكومة الاسلامية لعزله عن ادارة ماله .. كما يتضح من ذلك أن الحجر على

---

(١) الآية ٧ الحـديد .
(٢) الآية ٥ النسـاء .
(٣) الآية ٦ النسـاء .

السفيه فى الاسلام ليس نوعا من أنواع فرض الحراسة أو التأميم التى تضيع من خلاله مصلحة وحقوق من تم الحجر عليه ، وانما هو لون من ترشيد ادارة المــال لمصلحة صاحبه ولمصلحة المجتمع الذى يعيش فيه .

الاسلام يحقق السعادة والتقدم :

من خلال ما تقدم نستطيع أن نرى بوضوح أن الاسلام ينظر الى الانسان نظرة واقعية ، فالانسان كما أوضحنا تتزاوج فيه المــادة والروح ، وهو أمر لا كسب له فيه وانما هى الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ومن ثم فالاسلام يغذى فى الانسان المــادة والروح معا بحيث تتعادل فى نفسه الكفتان .. ولعلنا اذا نظرنا الى مجتمعــات الرفاهية المــادية من حولنا فسنجد أن قمة هذه المجتمعات هى سويسرا والسويد .. ولست فى حاجة لأن أعدد ألوان النعيم المــادى الذى يتمرغ فيه أفراد هذه المجتمعات من مأكل وملبس وجنس وراحة مادية هيأها لهم التقدم العلمى والتكنولوجيا مما جعل متوسط دخل الفــرد فى هذين المجتمعين يشكل أعلى متوسط دخل فى العالم .. ومع ذلك فان الاحصاءات تشهد بأن أعلى نسبة انتحار فى العالم هى فى سويسرا والسويد .. وليس هذا بالامر العجيب لمن ينظر لهذا الامر بالمعيار الذى أوضحناه ... فان هذه المجتمعات قد كفلت للأفراد غذاء للجــانب المــادى وصل الى درجة التخمة ، بينمــا تركت الجانب الروحى فى أفرادها خاليا خاويا .. فلم تتعادل الكفتان وثقلت احداهما على حساب الاخرى ، فاختل التوازن .. وحدث الانتحار نتيجة لهذا الاختلال ..

والاسلام بهذا المعيار يحقق السعادة المــادية والامن النفسى لمن يدينون به .. وهو فضلا عن ذلك دعوة مستمرة للأخذ بأسباب العلم واقامة الحضارة والمدنية ويكفى أن أول آيات نزلت من القرآن الكريم كانت دعوة واضحة الى العلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (١) .

---

(١) الآيات ١ — ٥ العلق .

مصطفى برهــام

معالم المجتمع الإسلامى

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

قرأ أحد الأوربيين فى الاسلام كثيرا حتى أدرك من الاسلام مظاهره وروحه وحدوده ، فعرف أن الاسلام يحرم الصور والصور العارية ،وأن جسم المرأة عورة ماعدا وجهها وكفيها ، وقد تكون عورة كلها بجسمها كله وملبسها اذا كان شىء من ذلك يثير فتنة ، أو يسمى زينة .

وعرف أن شرب الخمر محرم فى الاسلام ، وبناء عليه فلا تقدم دولة مسلمة على الاعلان عنها ، أو اباحة الاتجار فيها فضلا عن الترخيص ببيعها أو بشربها أو بصنعها .

وعرف أن اللهو حرام ، وبناء عليه فلا يجوز أن يزاول رسميا فى المجتمع الاسلامى ، ولا أن تدار له بيوت أو تعطى له الدولة ترخيصا ، أو تظهر له اعلانات . ولا أن تكون وسائل الاعلان والثقافة فى الدولة أداة لعرض هذا الهزل أو تقديم أى صورة من صوره أو لون من ألوانه .

وعرف أن صلاة الجمعة فرض واجب وركن من أركان الاسلام ، وأنها تؤدى جماعة بدلا من فريضة الظهر وبناء عليه فيجب أن تقفل المحال التجارية ، وأن تعطل المواصلات العامة وقت الصلاة .

وعرف أن صوم رمضان ركن من أركان الاسلام ، وأن المسلمين جميعا يصومونه وهذا يقتضى ألا تفتح المطاعم ، ولا المشارب أبوابها فى النهار وألا يرى شخص فى الطريق يأكل أو يشرب الخ .

وزار هذا الاوربى القاهرة وكان ذلك فى شهر رمضان فرأى ويالهول ما رأى ! ــ

رأى الصورة المثالية الجميلة التى تصورها للمجتمع الاسلامى بناء عن قراءاته قد ضاعت منه تماما ، حتى كاد أن ينكر البلد الذى جاءه . وأخذ يسأل ويستفسر عما اذا كانت هذه هى مصر التى جاءها ، أو هذه هى القاهرة ؟ أم أنه أخطأ ، وجاء الى عاصمة غير اسلامية ؟ واستمر فى ذهول ودهشة ، وبين مصدق ومكذب حتى رأى مآذنها العالية ومساجدها بين العتيقة والحديثة . وأخيرا وبعد لأى صدق أنه فى القاهرة ... ولكنه يظل يسأل ويقول : اذا كان الاسلام يحرم ظهور المرأة عارية أو متبرجة فلم ظهور النساء بهذا العرى وهذا السفور الذى لا تتميز فيه المسلمة عن غيرها من النساء الاوربيـــات أو غيرهن ؟ ولم خروجهن فى الطرقات العامة والمواصلات العامة والخاصة ومزاحمتهن للرجل هذه المزاحمة ؟ فى أماكن العمل ، ومحلات البيع والشراء ، بل وفى المجالس العامة من منتديات ، أو ملاه ، أو غيرها ، واختلاطهن بالرجال ذلك الاختلاط الذى حول وجه هذا المجتمع عن الوجه الاسلامى الى الوجه الافرنجى وغير الاسلامى ؟

أين عمل هؤلاء جميعا بقوله تعالى : (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ؟ أهذا القرآن قد جاء للحفظ والقراءة ، اسرارا واعلانا دون العمل به ؟ ما فائدة الدين للناس ، وما فائدة تدارسـه وتدريسه ، والكتابة عنه وعن شريعته التى جاء بها اذا كان لا ينفذ ولا يطبق ولا يعطى مجتمعه الصورة التى تميزه عن المجتمعات الأخرى؟ هل الدين جاء للانسان أم لغيره ؟ أم هو مجرد كلام لا يطلب تنفيذه ؟.

اننا نعرف أن الأوامر الالهية مطلوب تنفيذها ، ومن لا ينفذها أو يقصر فى تنفيذها يعتبر مخالفا لله سبحانه وتعالى ، ومخالفا لنبيه الذى يدعى الايمان به ؟ فلمـــاذا يدعى هؤلاء الاسلام ولا ينفذون تعاليمه ؟ ! أمر عجيب ، وأمر غريب أن يقول المسلمون ما لا يفعلون .

ثم ما هذه الصور العارية التى تعلن عن أفلام خليعة ومسرحيات وملاه ومراقص لا نظن أن الاسلام يسمح بها أو أن بلادا للمسلمين

تسمح بوجودها فيها • اننا كنا نظن _ بل نعتقد _ أن المجتمع الاسلامى مجتمع جاد ، لا مجال فيه لمثل هذا الهزل الذى مجته بلادنا ، وقاطعه الجادون فى الحياة منا • كما وأنه مما كان يزيد فينا هذا الاعتقاد أننا نسمع بأن هذه بلاد نامية ، وتحاول أن تلحق بركب الحياة ، وتعوض ما فاتها من تلك المسافة الطويلة التى باعدت بينها وبين القوة والغنى والازدهار ، وجعلتها تتخلف هذا التخلف الصناعى فنهضت فى هذا القرن تبتغى أن تحصل فيه ما حصله الأوربيون فى قرون .

ولكننا وجدناها بدأت مع هذا التقدم بهذه المعوقات التى مانظن أنها سيتيسر لها ذلك النهوض وهذه المعوقات فيها •• !

ان هذه الملاهى فضلا عن أنها تتجافى مع الاسلام ، فانا نعتقد أنها أكبر مضيع لجهود المصلحين ، وأكبر هادم لبناء البانين ، فما نهضت بلادنا ، وهى على ما هى عليه اليوم ، ولا ما عليه بلاد المسلمين الآن من هذا الايغال الشديد فى هذا الفن الرخيص ، والمبيد للحضارات ، والمقوض للأخلاق والذى يوقف عجلة التقدم ، ويقف بالأمم حيث التحلل والفناء •

نحن نشفق على المسلمين من هذا ، ونشفق على تلك الشعوب الكادحة وتلك الاعداد الغفيرة التى يسار بها الى حيث التقدم والنهوض ، ولكن فى الوقت نفسه يسار بها الى تضييع كل جهد وتمييع كل كسب •

ان الطريق الى المجد هو طريق الجد والاجتهاد ، وطريق الدين والأخلاق ، وضرب كل ما هو معوق من وسائل اللهو والفساد •

يقول تعالى : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) • فلا يأخذون من الدنيا ، الا جانبها الجاد كما كان أسلافهم ، وكما كان أوائلهم الذين رباهم رسولهم محمد (صلى الله عليه وسلم) •

ونظر ذلك الرجل الأوربى الى الشوارع فرآها فى رمضان تفتح أبوابها للآكلين وللشاربين فى نهار رمضان ! ورأى التدخين وغيره يمارسه الناس عيانا جهارا دون مواربة أو حياء ، ودون مداراة أو استتار ، حتى كان ينسى أنه فى شهر رمضان ، ورأى الحانات ، ورأى مخازن الخمور ، وبقالات الخمور ، وعربات نقل الخمور ، وكل هذه تحمل المادة والاعلان عنها ، أو تختزنها وتبيعها بكل جرأة ودون تستر ، فعرف أن هذا يرضى أهل هذه البلاد ، وتأكد له أنهم باعدوا بينهم وبين كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وسيرة أسلافهم •

لقد قرأ ذلك الاوربى حول تفسير قوله وتعالى : (انما الخمر والميسر ، والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) — قرأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر بعضا من أصحابه فور نزول هذه الآية ، أن يطوفوا بأرجاء المدينة ، ويبلغوا أصحاب الحانات ومن فيها بنزول هذه الآية ، ثم يريقوا دنان الخمر بعـــد ذلك •

فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون ، وكان أصحاب الحانات أيضا يريقون دنان خمورهم معهم ، ولم يبق أحد فى المدينة فى ذلك اليوم الا وأراق ما عنده من خمر •

فاعتقد هذا الرجل الاوربى أن هذا لا يزال مبدأ المسلمين الى اليوم ولكنه حين جاء الينا ورأى ما رأى ، عرف أن المسلمين اليوم غير المسلمين بالامس •

وكان من أشد دهشته أنه كان يمر فى أسواق القاهرة وقت أداء المسلمين لصلاة الجمعة ، فيرى الى جانب اكتظاظ المساجد بالمصلين أن كثرة كثيرة لا تزال ملهوة فى بيعها وشرائهـــا ، وآخرين يقودون المواصلات العامة والخاصة ، ويركبونها بنفس العدد والكثرة التى تكون فى غير أداء صلاة الجمعة فعرف أن المسلمين غير ملتزمين بالاسلام ، وأنه لايزال الوقت بعيدا حتى يصير المجتمع الاسلامى له معالم الاسلام ! •

ابراهيم هـــلال

الباقورى .. والدعوة إلى الشرك

بقلم : عبد الفتاح الزهيرى

قال فضيلة الشيخ الباقورى فى لقائه الدينى بالتلفزيون يوم الجمعة ٥ شوال ١٤٠٠ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٨٠ حديثا خلاصته أن المسلم اذا دخل ضريح أحد الاولياء الصالحين من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبته عاطفته فطاف حول الضريح أو تمسح به أو قبل الحديد والخشب هل نعتبره مشركا ؟ أبدا ، ثم قال ان احدى المسلمات زارت قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فأرادت أن تضع يدها متبركة على شباك النبى فمنعها أحد الحراس بعصاه ، فعادت الى التبرك فمنعها بعصاه ، فعادت الى التبرك فمنعها بعصاه ، فقالت له : اننى ماحضرت هنا لزيارتك وانما لزيارة المصطفى ، واننى أستجير به من عصاك . ثم يقول الباقورى: أخبرنى أحد الاصدقاء وهو من سلالة بيت النبى صلى الله عليه وسلم واسمه أحمد خيرى أن هذا الحارس أصيب بمرض لازمه حتى الممات بدعوة هذه المسلمة . وانتهى كلامه .

ونقول ان الحراس من عشرات السنين والى يومنا هذا يمنعون الجهال من التمسح بالحديد والخشب عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم برفق وحكمة وتوضيح بقولهم : حرام يا حاج حرام .. ادع الله واذا سألت فاسأل الله . ولم يقل أحد ان هؤلاء الحراس أصابهم مرض أو كارثة أو حادثة لانهم يغضبون رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العمل ! .

ونقول لفضيلته ان الشيخ حسن مأمون والشيخ شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وكثيرين وغيرهم أفتوا بأن الطواف حول الاضرحة والتمسح بالحديد والخشب وسؤال الاولياء من دون الله شرك ، ولا ندرى لماذا يصر فضيلة الشيخ

الباقورى على أن هذا من غلبة العاطفة وأنه أمر حلال ؟ هل هـذه من ضمن فتاواه التى أطلقت عليها المجلات الاسلامية (الباقوريات) والتى يجيز فى احداها أن يرى الخاطب مخطوبته عارية ؟ ! أم أن فضيلته يريد أن يتملق الجماهير ولا يقول كلمة الحق ، وكما تملق الحكام من قبل ، وعندما زاره الاستاذ الهضيبى رحمه الله ليهنئه بالوزارة قال له : معذرة يا مولاى شهوة نفس • ولا نطيـل بسرد عشرات الاحاديث الشريفة فى بيان حكم الاسلام فى أنه لا يجتمع قبر ومسجد أبدا ، وأن دفن الانبياء والاولياء فى المساجد من فعل شرار الخلق وفعل اليهود والنصـارى من قبل •

ونورد على سبيل المثال بعض الاحاديث الشريفة :

* قال صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله (رواه الطبرانى) •

وفى الصحيح عن ابن عبـاس فى قوله تعالى : وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا • قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا • ولم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت•

* وفى الصحيح عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : أولئك قوم اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصورا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله •

* وروى مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخـذون قبور أنبيائهم مساجد • ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك•

* وروى أحمد عن ابن مسعود مرفوعا : ان من شرار النـــاس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد (رواه أبو حاتم فى صحيحه) .

* قال صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد .. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (رواه مالك فى الموطأ) .

* بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحذر من ألوان الشرك الأصغر ، قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت فقال : أجعلتنى لله ندا ؟ ! بل ما شاء الله وحده (رواه النسائى) كما حذر من الرياء وطلب السمعة .

* وسار الائمة الفضلاء على هذا النهج النبوى الحكيم من التحذير من الشرك حتى قال ابن عباس : من الشرك أن تقول لولا الراحلة ما قطعنا الطريق ، لولا كلب الحراسة لسرقنا اللصوص ! ولكن فضيلة الشيخ الباقورى يجرىء الملايين على اقتحام صور الشرك ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم .

عبد الفتاح الزهيرى

اذا سألت فاسأل الله

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا غلام انى أعلمك كلمات . احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف .

رواه الترمذى

بأقلام القراء

الأخ أحمد عبد العزيز ركابى كتب يقول :

طالعتنا مجلة لواء الاسلام فى عددها الصادر فى شعبان ١٤٠٠ هـ يونيه / يوليه ١٩٨٠ م بمقال بقلم الشيخ أحمد فرحات خطيب وامام مسجد الحسين رضى الله عنه بمناسبة ذكرى السيدة نفيسة رضوان الله عليها فانه يقول :

هم الأمان لمن استجار بهم ، هم العون لمن استعان بهم ، من أحبهم وعظمهم نجا ، ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم • وذكر الآية الكريمة « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » ويتخذ كاتب المقال وأمثاله آيات الله ذريعة للتوسل بها للصالحين •

ولقد روى البخارى فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنه قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم قرابة فى جميع بطون قريش ، ولما أرسله ربه سبحانه كذبوه وآذوه ، فأمره سبحانه أن يقول : ياقوم ••• ان رفضتم الايمان برسالتى فلا أطلب منكم الا أن تكفوا ايذاءكم وتتركونى وشأنى مع غيركم مراعين بذلك حسن القرابة وصلة الرحم التى بينى وبينكم ، فلا تؤذونى ، ولا يصح أن يكون غيركم من العرب أحفظ لكرامتى منكم •

ماذا يريد كاتب المقال ؟ هل يريد أن نذهب للقبور ونسأل المقبورين تفريج الكروب ؟ هل نترك الحى الذى لا يموت ونسأل الميت ؟ هل نترك الغنى ونسأل الفقير ؟ هل نترك القوى ونلجأ للضعيف ؟ فان كان هذا فانه هو الشرك بعينه وانه الكفر بذاته • ويقول الله تعالى : (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) ويبرىء الله أولياءه من مثل هذا لأنهم فى حياتهم ما كانوا يدعون غير

الله ، وما كانوا يقيمون المساجد على القبور • وكل من يدعى غير ما فى الكتاب والسنة فهو ضال ومضل • ويقول الله تعالى : (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ، انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وعن جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : (ان من كانوا قبلكم قد اتخذوا قبور أنبيـــائهم وصالحيهم مساجد • ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، انى أنهاكم عن ذلك) ويقول تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) ويقول أيضا (قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا) •

فالى هؤلاء الذين يبحثون عن الحقيقة : انى أدعوهم الى كتاب الله ليعرف الجميع الحق ويتبعوه • ولقد خاطب كتاب الله الناس جميعا•

خاطب الكافرين يدعوهم للايمان وترك الكفر ، وكشف زيغ ما هم عليه وأظهر لهم نور الحق ليتبعوه •

وخاطب المنافقين ليكشف نفوسهم وأساليبهم ووسائلهم ، ودعاهم الى التوبة ليتوب الله عليهم •

وخاطب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ، ويوضح لهم الطريق ، ويضع لهم المنهج ، ويحدد لهم التكاليف •

خاطب الناس جميعا . وجاء معجزا فى كل شىء ، وأنزله الله ميسرا للذكر • يقول تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) •

والسنة المطهرة جزء من هذا المنهاج لا تنفصل عنه • يقول الله تعالى (قل أطيعوا الله والرسول ، فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) ويقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

التوحيد

فى هـذا العـدد :

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ ـــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ ـــ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـــ القـــرآن والسنة الصحيحة ـــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ ـــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين باوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ ـــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـــ فى أى شأن من شئون الحياة ـــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم